

قصّة ثلاث قصائد... بقلم جعفر الخليلي

١ - راتب التقاعد

قبل أيام قرر مجلس الوزراء العراقي تخصيص راتب تقاعد بمبلغ مائة دينار شهريا للاستاذ احمد الصافي النجفي . وانعق ان مجرد التفكير من قبل رئيس الوزارة العراقية ومن قبل سفير العراق بلبنان في مثل هذه البادرة لهو من الامور التي تستحق كل ثناء وشكر ، ولكن للصافي مزاجا خاصا يجعله ينظر الى مثل هذه الامور نظرة خاصة ، وكيفما كان فقد قبل المبلغ على اساس ان رفضه قد يدل على عدم تقدير منه للروح الطيبة التي حملت الحكومة العراقية على التفكير في امره ، فقبله شاكرا الدواعي الروحية وكيس المال الذي لم يعتد ان يقيم له وزنا طول حياته وحتى في اضيق الاوقات ، وقد هناك من سمع بالخبر ، وقال له احدهم على سبيل الدعابة انه قد اصبح لنا بعد هذا اليوم مامل حين نريد ان نستلف منك ما نحتاج اليه ما دمت قد اصبحت غنيا ، فاجابه الصافي على دعابته قائلا : « ولكن يجب ان تذكر انه راتب تقاعد وليس بنك تسليف ! »

وقد هاج راتب التقاعد هذا في نفسه شاعريته فاذا بها تجود بقصيدة عامرة شاء تواضعه ان يهديها الي بصفتي اقرب الاصدقاء الي روجه ، واعرفهم بجبلته ومزاجه كما يعتقد هو ، فله الشكر على حسن ظنه وللاداب الرفيعة في هذه القصيدة :

لم يزدي المال اذ جاء غنى
كم اتاني المال لم اعبأ به
هازيء فقري بانواع الفنى
اسأل المال الذي قد سركم
ولماذا غركم اذ جاءكم
أي سحر فيه اعمى منكم
ها أنا باق على ما كنته
وصغير النفس من هنائي
ليس مالي فضة او ذهباً
مالي الخير الذي اعمله
مالي النور الذي ارسله
مالي الوحي الذي يلهمني

لم يغير خلقي او سيرتي
اعشق الزهد مريحا فكري
اعشق العيش بسيطاً هادئاً
كم هويت الصخر لي متكاماً
ما اناي غير ما احتاجه
غير ما احتاجه اخرجه
حرت بالمال وانفاقي له
اعرف الفقر فما يخدمني
راحة الفقر بعيشي بدلت

الفنى شيء غريب داخل
هو صيف اجنبي حرت في
أسرى اطرده حين أرى
هولي مستعمر قد حل في
مستقلاً كنت واليوم انى
سيرى منى احتقاراً ومنى

احمد الصافي النجفي

٢ - اذكريني

الى وردة الشام عليها السلام

هذه قصيدة يرجع تاريخها الى ما قبل سبع وخمسين سنة من هذا اليوم حين كان الشاعر اللمهم الكبير جورج صيدح تلميذا بكلية عينطورة من سنة ١٩١١ وكان قد جمع الحب بينه وبين زميلة له يوم كانا تلميذين في المدرسة الابتدائية فاوحت له بهذه القصيدة التي نسجها على غرار قصيدة (الفرد دي موسيه) ، وعلى ان هذه القصيدة من اوائل محاولات هذا الشاعر فهي تنبض بحياة قد يستعصي قيادها لشعراء متقدمين في الشعر فضلا عن صدق تعبيرها وحلاوة تصويرها ، ولا يعرف اليوم أين هي هذه (الوردة الشامية المحبوبة) ، أما شاعرنا فانه يقيم منذ عدة سنوات بباريس كما قد يعرف الجميع ولم يبق له من الماضي الحلو الجميل غير الذكريات . وقد رأى ان يوافيني بهذه القصيدة التي لم تنشر ، فأرأت ان أوافي بها « الاداب » .

وردة الشام . ففي عند السنين
ذلك العهد ، اذكره تنشقي
حيناً الاول يا فانتتي
ابعثي ذكراه ، بشي طيفه
اذكريني كلما شق الفضاء
اذكريني كلما شهاد شدا
اذكريني كلما الليل سجا
اذكريني كلما البدر سرى
طالعي حسنك في مرآته

اذكري مدرستينا (١) واذكري
ورواقا واصلا بابيهما

حافظا بين بنات وبنين
وزقاقا يجمع المنصرفين

١ - مدرسة الآسيه للبنات والبنين في دمشق الشام

مواقف

للحرية والابداع والتغيير

رئيس التحرير:
أدونيس

في حناياه كمن ساعة
ذلك اليوم تعارفنا فما
ثم عدنا للتلاقي ، والهوى
تستقي الحاظنا أخباره
غامزات ، سربت أشواقنا
ثم ماذا ؟؟ دخل الحب على
وأغار السحر في اعقابه
بدأت مأساتنا لما بدا
شره منك ، ومني وله
لم تنل عذرة جسي خطوة
الهوى الروحي ، واخيبته !

اذكري العلة أضنتني وقد
واذكري كيف تزوجت بمن
اذكري يوم تجاهلت نجوى
يوم أزمعت النوى في خفية
دلنسي قلبي ، تبادلتي الى
قد عشقنا وافترقنا دون ان

جورج صيدح

٣ - قصيدة أخي

قبل أسابيع كنت انا والاستاذ فؤاد عباس نحقق بعض المخطوطات
في مكتبات طهران ، وكان لا بد لنا ان نكون اكثر تماسا باخي الكبير
عباس الخليلي الذي فر من المشنقة في أيام الاحتلال الانكليزي ، وكان
الوحيد الذي نجا من الموت من بين أحد عشر شخصا أعدمتهم المحكمة
العسكرية الانكليزية ، في الكوفة ، وقد قضينا انا والاستاذ فؤاد عباس
المنش الاختصاصي بوزارة التربية العراقية وقتنا طيبا ترك فينا انرا
لن يمحي . وحين مررنا لنودع الأخ الخليلي كان ضغط الدم يومذاك
قد ارتفع عنده بحيث كانت الاجسام تتضاعف في رؤيته وتريه الشخص
شخصين ، وقد علمنا بعد ذلك انه اضطر لدخول المستشفى ، ولكي
يطمئنني قريب لي هناك قال انه قد زاره في المستشفى ورآه بصحة
جيدة ، وقد أملى عليه هذه الابيات التي أرسلها هذا القريب للاطمئنان
موريا فيها باسم الاستاذ فؤاد عباس .

أخي لا كذبت عيني تري من حول بالضعف
تري من حول بالضعف ما حولك ضعفين
تمثلت لها شخصين من زين الى زين
وانت الفذ يا أنسانها لا ثانيين
وكالالف اذا عد ذوو الفضل بلا مين
فدتك النفس من صنو قضى للصب بالبين
ولسو انصفت ما فارقتني حيناً لدى حين
فهل يجمع ما بينك لي شمل وما بيني
الا جدد بطهران لنا عهد القريبين
(فؤادي) عندكم رهن هلم أقض به ديني
(فؤاد) خير من احلايت بالقلب وبالعينين
حديده صاغه الفضل لنا لا بيد القين
فان نحسبك بالالف حسبناه بالفين
فجدد ذكره دهرنا على مر الجديدين

عباس الخليلي